يقال اولا هذا تبديل اللغة وقلب فان الباء فى مثل قولك
جئت بهذا يكون لتعدية الفعل ولهذا يقول النحاة ان
اسباب التعدية ثلاث الهمزة والتضعيف والباء تقول اتاه
مال ثم تعدية فتقول آتاه مالا وتقول اتاه به جاءه به
وتقول اجاءه الى كذا وتقول علم هذا وعلمته هذا وبين المعلوم
ان فعل اتى وجاء تستعمل تارة لازما وتارة متعديا فالاول
كقوله تعالى وجاء اخوة يوسف ونحوه والثانى كقوله تعالى
وجاءه الموت من كل مكان ، وقوله اتأتون الذكران ، وقوله
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم على قراءة القصر
وعلى قراءة المد فيكون متعديا الى مفعولين والغاية محذوف
على هذه القراءة وقوله وآتاكم من كل ما سألتموه ، وقوله
ويؤت كل ذى فضل فضله آتوفى زبر الحديد كان التقدير
انه يجعل الفضل اتيا وزبر الحديد اتيه كما فى قوله تعالى ادخلنى
مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق . فان دخل وخرج يتعدى
الى الظرف والمصدر فاذا دخلته الهمزة صار الفاعل مفعولا
به والمعنى اجعلنى داخلا مدخل صدق واجعلنى خارجا مخرج
صدق واذا عدى هذ المتعدى بالباء اقتضى ان الاتيان
الصق بذلك المجرور فاذا قيل اتاهم بهذا اى جعل اتيانهم
لاصقا بذلك الماتى به فيكون قد اتاهم ضرورة ولما كون

تجلى لهم فى الصورة التى يعرفون فيسجدون له ولما رفعوا
رؤسهم من السجود وجدوه قد تحول فى الصورة التى رأوه
فيها اول مرة ثم انهم يتبعونه بعد ذلك حتى يمروا على الصراط
علم بالاضطرار ان الذى يأتيهم فى هذه الصورة هو رب العالمين
نفسه لا ملك من الملائكة ولا مجرد بعض آياته ومن صرف
مثل هذه الاحاديث فهذه الالفاظ الصريحة المنصوصة الى ملك
من الملائكة او مخلوق من عذاب الله او احسان الله فانه
مع جحده لما يعلم بالاضطرار من هذه الالفاظ قد فتح من
باب القرامطة وتحريف الكلم عن مواضعه ما لا يمكن سده
اذ لا يمكن بيان المخبر عنه باعظم من هذا البيان التام فمن
جعل هذا محتملا لم يمكن قط ان يخبر احد احدا بشئ من الالفاظ
المبينة لمراده قطعا وهذا كله من اعظم السفسطة وجحد
المحسيات والضروريات التى لا يستحى جاحدها مناظرة ولهذا
كان السلف ينهون عن مجادلة هؤلاء السوفسطائية القرامطة.
الوجه الثانى ان قوله يكون فى بمعنى الباء والتقدير فيأتيهم
الله بصورة غير الصورة التى عرفوها فى الدنيا وذلك بان
يريهم ملكا من الملائكة ونظيره قول ابن عباس رضى الله
عنه فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل
من الغمام .

يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)